

النهاية في غريب الأثر

{ طير } (ه س) فيه [الرؤيا لأوّل عابر وهي على رجّل طائر] كلّ حركة من كلمة أو جارٍ يجرّ فهو طائر مجازاً أراد : على رجّل قدّارٍ جارٍ وقضاءٍ ماضٍ من خيرٍ أو شرٍّ وهي لأوّل عابرٍ يعبرها : أي أنها إذا احتملت تأويلين أو أكثر فعبرها من يعرف عبارتها وقعت على ما أوّلها وانتهى عنها غيرُه من التأويل .

- وفي حديث آخر [الرُّؤيا على رجّل طائرٍ ما لم تُعبر] أي لا يستقرّ تأويلها حتى تُعبر . يريدُ أنها سريعة السُّقُوط إذا عُبِرَت . كما أن الطائر لا يستقرّ في أكثر أحواله فكيف يكون ما على رجّله ؟ .

- وفي حديث أبي ذرٍّ [تركنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وما طائرٌ يطير بجناحيه إلاّ عندنا منه علم] يعني أنه استوفى بيان الشريعة وما يحتاج إليه في الدين حتى لم يبق مُشكّل . فصرّب ذلك مثلاً . وقيل : أراد أنه لم يتدرك شيئاً إلاّ بيّنه حتى بيّن لهم أحوال الطائر وما يحلُّ منه وما يحرم وكيف يُذبح وما الذبي يُفدي منه المُحرم إذا أصابه وأشباه ذلك ولم يُرد أن الطائر علماً سوى ذلك علّهم إيّاه أو رخص لهم أن يتعاطوا زجر الطائر كما كان يفعل له أهل الجاهلية .

- وفي حديث أبي بكر والنسابة [فمنكم شعبةُ الحمد مُطعمُ طير السماء ؟ قال : لا] شعبةُ الحمد : هو عبد المطلب بن هاشم سُمّي مُطعم طير السماء لأنه لما نحر فداء ابنه عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم مائة بعير فرّقها على رؤوس الجبال فأكلتها الطائر .

(ه) وفي صفة الصحابة [كأنّما على رؤوسهم الطائر] وصفهم بالسكون والوقار وأنهم لم يكن فيهم طيش ولا خفّة لأن الطائر لا تكادُ تقعّ على شيءٍ ساكن . - وفيه [رجُلٌ مُمسكٌ بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه] أي يُجرّيه في الجهاد . فاستعار له الطائر .

- ومنه حديث وابصة [فلما قُتل عثمانُ طار قلابي مطارّه] أي مال إلى جهة يهواها وتعلّق بها . والمطار : موضع الطائر .

(س) ومنه حديث عائشة [أنها سمعت من يقول : إنّ الشُّومَ في الدّار والمرأة فطارت شقّةٌ منها في السماء وشقّةٌ في الأرض] أي كأنها تفرقت وتقطّعت قطعاً من شدّة الغضب .

- (س) ومنه حديث عُروة [حتى تطايرت شُؤون رَأْسِهِ] أي تَفَرَّقَتْ فصارت قِطَعاً .
- (س) ومنه الحديث [خُذْ ما تَطَاير من شَعَر رَأْسِكَ] أي طال وتَفَرَّق .
- وفي حديث أمّ العلاء الأنصارية [اقْتَسَمْنَا الْمُهِاجِرِينَ فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ] أي حصل نصيبنا منهم عُثْمَان .
- (س) ومنه حديث رُوَيْفِع [إِنَّ كَانَ أَحَدُنَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَطِيرُ لَهُ الذَّمُّ وَلِلْآخِرِ الْقِدْحُ] معناه أن الرّجلين كانا يَقْتَسِمَانِ السَّهْمَ فيقع لأحدهما زَمْلُهُ وللآخر قِدْحُهُ . وطائر الإنسان : ما حصل له في عِلْمِ اللَّهِ مما قُدِّرَ لَهُ .
- (هـ) ومنه الحديث [بِالْمَيِّمُونَ طَائِرُهُ] أي بالمُبَارِكِ حَطُّهُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُ أَصْلُهُ مِنَ الطَّيْرِ السَّانِحِ وَالْبَارِحِ .
- وفي حديث السَّحُورِ وَالصَّلَاةِ ذَكَرَ [الْفَجْرُ الْمُسْتَطِيرُ] هو الذي انتَشَرَ ضَوْؤُهُ وَاعْتَرَضَ فِي الْأُفُقِ بِخِلَافِ الْمُسْتَطِيلِ .
- ومنه حديث بني قُرَيْظَةَ : .
- وَهَانَ عَلَى سِرَاةٍ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيقٌ بِالْبُؤْيُورَةِ مُسْتَطِيرٌ .
- أي مُنْذَرٌ مُتَفَرِّقٌ كَأَنَّهُ طَارَ فِي نَوَاحِيهَا .
- (س) ومنه حديث ابن مسعود [فَقَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ فَقْلَانَا : اغْتِيلَ أَوْ اسْتَطِيرَ] أي ذُهِبَ بِهِ مُسْرَعَةً كَأَنَّ الطَّيْرَ حَمَلْتَهُ أَوْ اغْتَالَاهُ أَحَدٌ .
- وَالاسْتَطَارَةَ وَالتَّطَايُرَ : التَّفَرُّقَ وَالذَّهَابَ .
- (هـ) وفي حديث علي [فَأُطَارَتْ الْحُلَّةُ بَيْنَ نِسَائِي] أي فَرَّقْتُهَا بَيْنَهُنَّ
- وَقَسَمْتُهَا فِيهِنَّ . وَقِيلَ الْهَمْزَةُ أَصْلِيَّةٌ . وَقَدْ تَقَدَّمَ .
- (س) وفيه [لَا عَدُوَّ وَلَا طَيْرَةَ] الطَّيْرَةُ بِكَسْرِ الطَّاءِ وَفَتْحِ الْيَاءِ وَقَدْ تُسَكَّنُ : هِيَ التَّشَاؤُمُ بِالشَّيْءِ . وَهُوَ مَصْدَرُ تَطَايَرَ . يُقَالُ تَطَايَرَةُ طَيْرَةٌ وَتَخَيْرُ خَيْرَةٌ وَلَمْ يَجِءْ مِنَ الْمَصَادِرِ هَكَذَا غَيْرُهَا . وَأَصْلُهُ فِيمَا يُقَالُ : التَّطِيرُ بِالسَّوَانِحِ وَالْبَوَارِحِ مِنَ الطَّيْرِ وَالطَّبَاءِ وَغَيْرِهِمَا . وَكَانَ ذَلِكَ يَمْدُهِمْ عَنْ مَقاصِدِهِمْ فَنَفَاهُ الشَّرُّ عَنْهُ وَأَبْطَلَهُ وَنَهَى عَنْهُ وَأَخْبَرَ أَنَّ لَهُ لَيْسَ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي جَلَابِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ . وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُهَا فِي الْحَدِيثِ اسْمًا وَفِعْلًا .
- ومنه الحديث [ثَلَاثٌ لَا يَسْلَمُ أَحَدٌ مِنْهُنَّ : الطَّيْرَةُ وَالْحَسَدُ وَالظَّنُّ] .
- قِيلَ : فَمَا نَصْنَعُ ؟ قَالَ : إِذَا تَطَايَرْتَ فَاْمُضْ وَإِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ [.
- ومنه الحديث الآخر [الطَّيْرَةُ شَرُّكَ وَمَا مِنْهَا إِلَّا - وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ

بالتَّوَكُّلِ [هكذا جاء في الحديث مَقْطُوعاً . ولم يذكر المُسْتَتَنِّي : أي إِلَّا وَقَدْ
يَعْتَرِيهِ التَّطَيُّرُ وَتَسْبِقُ إِلَى قَلْبِهِ الْكَرَاهَةُ . فحُذِفَ اخْتِصَاراً وَاعْتِمَاداً
على فَهْمِ السَّامِعِ . وهذا كحديثه الآخر [ما فينا إِلَّا مَنْ هَمَّ أَوْ لَمَّ إِلَّا يَحْيَى
بن زَكَرِيَّا] فَأُطْهِرَ المُسْتَتَنِّي . وقيل إِنَّ قَوْلَهُ : [وما مِنْنا إِلَّا] مِنْ
قول ابن مسعود أَدْرَجَهُ في الحديث وَإِنَّمَا جَعَلَ الطَّيْرُ مِنَ الشَّرِّ لَأَنَّهُمْ كَانُوا
يَعْتَقِدُونَ أَنَّ التَّطَيُّرَ يَجْلِبُ لَهُمْ نَفْعاً أَوْ يَدْفَعُ عَنْهُمْ ضَرّاً إِذَا عَمِلُوا
بِمُوجِبِهِ فَكَأَنَّهُمْ أَشْرَكَوهُ مَعَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ . وقوله : [ولكنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ
بالتَّوَكُّلِ] معناه أَنَّهُ إِذَا خَطَرَ لَهُ عَارِضُ التَّطَيُّرِ فَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَسَلَّمْ إِلَيْهِ
وَلَمْ يَعْمَلْ بِذَلِكَ الْخَاطِرِ غَفَرَهُ اللَّهُ لَهُ وَلَمْ يُؤَاخِذْهُ بِهِ .
(هـ) وفيه [إِيَّاكَ وَطَيَّرْتَ الشَّيْبَابَ] أي زَلَّاتِهِمْ وَغَرَّاتِهِمْ (في الأصل
واللسان : [وَعَثَرَاتِهِمْ] وَأَثَبْنَا مَا فِي الْهَرَوِيِّ وَ) جَمَعَ طَيَّرَ